زيد بن الحارث الأيامي

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[21]

زبيد بن الحارث الأيامي

زبيد بن الحارث الأيامي

كان بالدنيا وعرضها مستهينًا.

وللقرآن وفروضه مستبينًا.

كنيته:

يكنى أبا عبد الرحمن.

وقيل:

يكني أبا عبد الله.

الزمهرير:

قام زبيد بن الحارث الأيامي ذات ليلة ليتهجد فعمد إلى مطهرة له قد كان يتوضأ منها فغمس يده فيها، فوجد الماء باردًا شديدًا كاد يجمد من شدة برده، فذكر الزمهرير - زمهرير جهنم الذي كان رسول الله ﷺ يتعوذ منه ويطلب من أصحابه يتعوذوا منه - ويده في المطهرة، فلم يخرجها منها حتى أصبح، فجاءت الجارية وهو على تلك الحال فقالت:

- ما شأنك يا سيدي لم تصل الليلة كما كنت تصلي وأنت قاعد ها هنا على هذه الحال؟

قال زبيد:

- ويحك أدخلت يدي في هذه المطهرة فاشتد عليَّ برد الماء فذكرت به الزمهرير، فوالله ما شعرت برد يدي حتى وقفت عليَّ، فانظري لا تحدثني بها أحدًا ما دمت حيا.

تقول جارية زبيد الأعجمية:

- فما علم بذلك أحد حتى مات.

أشراط الساعة:

قال أشعث بن عبد الرحمن زبيد عن أبيه عن جده:

سئل عيسى بن مريم عليه السلام عن أشراط الساعة - علامات يوم القيامة - قال:

- من أشراطها إذا كان أمة محمد ﷺ أخف الناس أحلامًا - عقولاً -، وأقربهم من الله عز وجل.

قالوا:

- يا نبي الله: وما خفه أحلامهم وقربهم من الله؟

قال كلمة الله وروحه:

- أما خفة أحلامهم فإن أحدهم يلعن البهيمة، وأما قربهم من الله فإن خوان - مائدة الطعام - أحدهم يوضع فما يرفع حتى يغفر له لقوله: بسم الله، والحمد لله.

قالوا عن زبيد بن الحارث الإيامي:

* قال الأشج:

دخلنا على زبيد نعوده فقلنا:

- شفاك الله - استشف الله -.

فقال زبيد:

- أستخير الله.

* قال سفيان:

كان زبيد إذا كانت الليلة مطيرة أخذ شعلة من نار فطاف على عجائز الحي فقال:

- أتريدون نارًا؟

فإذا أصبح طاف على عجائز الحي فقال:

- ألكم في السوق حاجة؟ أتريدون شيئًا؟

* قال سعيد بن جبير:

لو خيرت عبدًا ألقى الله في مسلاخه اخترت زبيدًا الأيامي.

* قال المنذر أبو عبد الله من أهل الكوفة:

قال لي محمد بن سوقة: لو رأيت طلحة - طلحة بن مصرف الأيامي - وزبيد لعلمت أن وجوههما قد أخلقها سهر الليل وطول القيام، وكانا والله ممن لا يتوسد الفراش.

* قال إسماعيل بن حماد:

كنت إذا رأيت زبيدًا مقبلاً من السوق وجف قلبي.

* قال سفيان بن زبيد:

كانت جارية أعجمية لزبيد، فكان زبيد إذا فرغ من صلاته قال:

- سبحان الملك القدوس.

فتقول الجارية:

- روز ماد - تعني: جاء النهار -.

* قال شبعة:

ما رأيت رجلاً خيرًا وأفضل من زبيد.

* قال عمران بن أبي الرباب:

- قيل لزبيد: ألا تخرج - يعني مع زيد بن علي - ؟

قال زبيد:

- لا أخرج إلا مع نفسي.

قال عمران بن عمرو الأيامي ابن أخ زبيد:

كان زبيد الأيامي حاجًا فاحتاج إلى الوضوء، فقام فتنحى فقضى حاجته.

ثم أقبل فإذا هو بماء في موضع لم يكن معهم ماء، فتوضأ.

ثم جاءهم يعلمهم حتى يأخذوا منه ويتوضأوا، **فلم يجدوه ووجدوه قد ذهب**.

* قال سفيان الثوري:

قال زبيد: إن في البيت لبعرًا - بعر البعير: يشمل الجمل، والناقة كالإنسان للرجل والمرأة، وإنما يسمى بعرًا إذا أجذع والجمع أبْعرة وأبَاعر وبُعران - ما يسرني أن لي عدد كل بعرة درهمًا.

* وقال أيضًا:

قال زبيد: ألف بعرة أحب إليَّ من ألف دينار.

* قال حصين:

إن أميرًا أعطى زبيدًا دراهم فلم يقبلها.

* قال يونس بن محمد:

كان زبيد الأيامي مؤذن مسجده.

وكان يقول للصبيان:

- تعالوا صلوا أهب - أعطي وأقدم - لكم الجوز.

وكانوا يجيئون ويصلون ثم يحوطون حوله.

فقلنا له:

- ما تصنع بهذا؟

قال زبيد:

- وما على أشترى لهم جوزًا بخمسة دارهم ويتعودن الصلاة.

* قال سفيان بن زبيد:

- أتدرون ما كان زبيدًا؟ كان رجلاً من أيام، وكانت له شاة داجن في البيت لها بعر كثير فقال:

- ما أحب أن لي بكل بعرة منها درهمًا.

قال نوح بن خبيب:

كنت جالسًا مع زبيد فأتاه رجل ضرير يريد أن يسائله.

فقال زبيد:

- إن كنت تريد أن تسألني عن شيء فإن معي غيري.

قال الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد:

قال أبي: كان زبيد قد قسم علينا الليل أثلاثًا، ثلثًا عليه، وثلثًا عليَّ، وثلثًا على أخي.

وكان زبيد يبدأ فيقوم ثلثه، ثم يضربني برجله، فإذا رأى كسلاً قال:

- نم يا بني فأنا أقوم عنك.

ثم يجيء إلى أخي فيضربه برجله، فإذا رأى منه كسلاً قال:

- نم يا بني فأنا أقوم عنك.

فيقوم حتى الصبح.

* قال سفيان:

يقولون: إن زبيدًا قسم الليل بينه وبين ابنيه فإذا اعتل أحدهما عمل عنه.

وكان زبيد إذا قدم من مكة - بعد أداء مناسك الحج - لم يعلم به أهله حتى يؤذن - في مسجده -.

* قال الأشعث بن عبد الرحمن بن زبيد:

رأى جدي جارية معها زمارة من قصب فأخذها وشقها، ورأى معها دفًا فأخذه وكسره.

زبيد بن الحارث الأيامي وأحاديث خاتم الأنبياء ﷺ :

أدرك زبيد بن الحارث من الصحابة: ابن عمر، وأنس بن مالك، وسمع أبا وائل، والشعبي، ومرة الهمداني.

وروى عنه من التابعين: منصور بن المعتمر، والأعمش، وإسماعيل بن أبى خالد، ومحمد بن جحادة.

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أسامة، ثنا يزيد بن هارون، أنبأنا سفيان، ثنا زبيد عن أبي وائل، عن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

- سباب المسلم فسوق وقتاله كفر (رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود، وابن ماجه عن أبي هريرة، وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الله بن مغفل، والدارقطني في الأفراد عن جابر).

* حدثنا الحسن بن علي الوراق، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا ابن كاسب ثنا محمد بن خالد المخزومي، ثنا سفيان عن زبيد عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال:

الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله (رواه البيهقي في شعب الإيمان، وأبو نعيم في الحلية، عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبي داود ح، وحدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أبي العزائم - العوام - ثنا أحمد بن موسى ثنا أبو نعيم ح، وحدثنا حبيب بن الحسن وعبد الملك بن الحسن قالا: حدثنا يوسف القاضي حدثنا سليمان بن حرب، وحدثنا حبيب بن الحسن، حدثنا عمر بن حفص، حدثنا عاصم بن علي قال: حدثنا محمد بن طلحة بن مصرف عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ - يوم الأحزاب -:

- شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم نارا (رواه الإمام أحمد، ومسلم، والنسائي، وابن خزيمة).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عباس بن محمد الجهوري ثنا أحمد بن خباب المصيصي ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن زبيد عن مرة

عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ :

إن الله عز وجل قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من يحب، فإذا أحب عبدًا أعطاه الإيمان، ومن ضن - بخل - بالمال أن ينفقه وهاب الليل أن يكابده، وخاف العدو أن يجاهده فليكثر من سبحان الله، والحمد لله ، ولا **إله** إلا الله والله أكبر، فإنهم مقدمات مجنبات ومعقبات، وهن الباقيات الصالحات (رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود).

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن محمد - عمر - بن الحسن ثنا عبد الحميد بن محمد بن هشام، ثنا مخلد بن يزيد ثنا سفيان عن زبيد بن مرة عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ : فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية (رواه ابن المبارك، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن زياد البرجمي، ثنا عبيد الله بن موسى، عن مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال:

قال رسول الله ﷺ : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت (رواه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن مسعود).

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى وإبراهيم بن عبد الله قالا: ثنا محمد بن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله النخعي، ثنا إبراهيم بن سويد النخعي ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال:

كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال:

أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، ولا **إله** إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر (رواه ابن أبي شيبة، ورواه أبو داود والنسائي).

* حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا يونس بن حبيب، ثنا أبو داود، ثنا شعبة عن زبيد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي قال:

إن النبي ﷺ بعث سرية وأمر عليهم رجلاً - هو عبد الله بن حذافة السهمي - وأمرهم أن يطيعوه فأجج - عبد الله بن حذافة - لهم نارًا وأمرهم أن يقتحموها، فهم قوم أن يفعلوا، وقال آخرون:

- إنا فررنا من النار.

فأبوا.

ثم قدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له ذلك فقال:

لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة، لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف (رواه الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، ورواه البخاري في صحيحه، كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء، وأبو داود والنسائي).

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ح، وحدثنا أبو إسحاق بن حمزة، وأبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، قالا: ثنا أبو خليفة، ثنا محمد بن كثير قالا: ثنا سفيان عن زبيد عن إبراهيم النخعي عن مسروق عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ : ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية (رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن بالويه، وإبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوريان قالا: ثنا محمد بن إسحاق، ثنا الفضل بن إسحاق الدوري، ثنا أشعث بن عبد الرحمن بن زبيد عن أبيه عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال:

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال:

- يا محمد الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟

فقال النبي ﷺ :

- المرء مع من أحب (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي عن أنس، ورواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود).

* حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا الحارث بن أبي أمامة، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا محمد بن طلحة، ثنا زبيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

قال عمر بن الخطاب: الصلاة يوم الجمعة ركعتان، ويوم الفطر ركعتان، ويوم النحر ركعتان، وصلاة السفر ركعتان.

وهو تمام وليس بقصر على لسان نبيه ﷺ (رواه أبو نعيم في الحلية عن عمر).

من أقوال زبيد بن الحارث الأيامي:

قال أبو عبد الرحمن:

- كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا سمع موعظة صاح صياح الثكالى.

- الغنى أكثر من الربح، وأين يقع الربح من الغنى؟

يعني الغنى عن النفس.

- سمعت كلمة فنفعني الله عز وجل بها ثلاثين سنة.

زبيد بن الحارث الأيامي والقرآن العظيم:

قرأ رجل قوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾} [سورة فصلت الآيتين: ٣٧ - ٣٨].

فنظر الرجل نحو زبيد وسأله:

- أين موضع السجود منهما؟

فقال زبيد بن الحارث:

عند قوله تعالى: {يَسْـَٔمُونَ}.

فقال الرجل:

- لماذا لا نسجد عند قوله: {وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ}؟

قال زبيد:

- الأمر قريب.

فقال الرجل:

- ما المقصود بقوله: {فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟}؟

قال أبو عبد الرحمن:

- يعني الكفار عن السجود لله.

فعاد الرجل يتساءل:

- {فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ}.

قال زبيد:

- *من الملائكة*.

فقال الرجل:

- ما معنى يسأمون؟

قال أبو عبد الله:

- لا يملون عبادته.

وكان زبيد بن الحارث الأيامي إذا قرأ: {وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾} [سورة الإسراء الآية: ١١].

قال:

هو دعاء الرجل على نفسه وولده عند الضجر والغضب بما لا يحب أن يستجاب له كقوله:

- اللهم أهلكه.. ونحوه.

{ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ} أي كدعائه ربه أن يهب له العافية والذرية الصالحة.

{وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا} أي طبعة العجلة، فيعجل بسؤال الشر كما يعجل بسؤال الخير.

وسئل أبو عبد الله عن قوله: { وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ } [سورة الفرقان الآية: ٤٠].

قال:

قرية قوم لوط عليه السلام أمطرت بحجارة من السماء مهلكة.

وكان زبيد بن الحارث إذا قرأ: {وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ } [سورة الفرقان الآية: ٥٣].

وفاة زبيد بن الحارث الأيامي:

يقول فضيل:

دخلت على زبيد الأيامي وهو مريض فقلت:

- شفاك الله.

فقال أبو عبد الرحمن:

- أستخير الله.

ويقول عمران بن عمرو ابن أخ زبيد:

كان معاوية بن خديج - يعني أبا زهير بن معاوية - تزوج امرأة من آل خارجة زوجها أخوها، وغضب أخ لها آخر، فخرج إلى الوالي.

فكتب إلى يوسف بن عمر:

انظر شاهدين فاطلبهما واحبسهما، وكان أحد الشاهدين بن زبيد بن الحارث الأيامي فتغيب وقال:

- اللهم ارزقني حج بيتك من عامي هذا ثم لا تريني يوسف بن عمرو أبدًا.

فرزقه الله عز وجل الحج، ومات في انصرافه، ودفن في النقرة، وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة من الهجرة.

وقيل:

في أول سنة ثلاث وعشرين ومائة.

رؤية زبيد بن الحارث في المنام:

قال يحي بن كثير الضرير:

رأيت زبيدًا في النوم فقلت:

- إلى ما صرت يا أبا عبد الرحمن؟

قال:

- إلى رحمة الله.

قلت:

- فأي العمل وجدت أفضل؟

قال زبيد:

- الصلاة وحب علي بن أبي طالب.

* * *